تعليم الكبار والتطور
ملاحظات وأفكار عن التحديات التي تواجه حركة تعليم الكبار

د. فاخر محي محمود
خبير / مركز البحوث

سفانه طالب حمودي
مترجم أقدم / مركز البحوث

للين هنري
مترجم أقدم / مركز البحوث

تمهيد

لحركة تعليم الكبار دور مهم في الكفاح ضد الفقر وبالخصوص في أمريكا اللاتينية ولكن ما الوضع الحالي؟ من هو الأكثر ضرراً ؟ ما تأثير المؤتمرات المنعقدة (داكار، مؤتمر تعليم الكبار الدولي الخامس لليونسكو... الخ)والدراسات والوثائق الصادرة ؟ وما الخطوات التي لاتزال الحاجة إليها لتلبية أهداف تطوير الألفية وتجاوز الفقر؟ كارلوس زاركو الأمين العام السابق لمجلس أمريكا اللاتينية لتعليم الكبار يقدم رؤية بهذا الخصوص.

ملاحظات وأفكار
عن التحديات التي توجه حركة تعليم الكبار

قبل كل شئ ،أتقدم بالشكر للمنظمين على دعوتي إلى الحضور إلى هذا المؤتمر والفرصة المتاحة للمشاركة معكم بأفكاري وملاحظاتي بخصوص الموضوع الذي اجتمعنا من اجله في بوتسوانا .وهذه الأفكار نشأت من المراجعة والإصغاء لمجمل الأفكار والوثائق التي نوقشت خلال المؤتمر ، وتقيمي بالطبع قد اطر بممارستي بوصفي ألأمين العام لمجلس أمريكا اللاتينية لتعليم الكبار المعروف ب((ceaal
التي هي شبكة ل (٢٠٦) منظمة مجتمع مدني من (٢١) دولة في أمريكا اللاتينية) والكاريبي.

مجلس أمريكا اللاتينية لتعليم الكبار هو مشارك فعال في حركة تعليم الكبار في أمريكا اللاتينية ومن خلال المبادرات المشتركة مع الشبكات الأخرى وكذلك ندافع في ميادين المنافسة العالمية لدعم التعليم والتطوير بكل عدالة ومساواة.

ما الذي لاحظناه في ميدان تعليم الكبار؟ ما الذي تعلمناه حتى اليوم وما الذي وجدناه؟

-١ لاحظنا عملية مكثفة للمقابلات، التبادل والمناقشة حول فعالياتنا وتجاربنا أكثر من سبع سنين خلون ، استطيع أن احدد في الأقل خمسة تجمعات دولية حيثما اجتمعنا معا بوصفنا مختصين بتعليم الكبار.

أ- مؤتمر تعليم الكبار الدولي الخامس لليونسكو في هامبورغ عام ١٩٩٧

ب-مراجعة خطة عمل مؤتمر تعليم الكبار الدولي الخامس لليونسكو في الفلبين عام ١٩٩٩.

ج-التجمع الدولي للمجلس الدولي لتعليم الكبار في جامايكا في عام ٢٠٠١.

د-مراجعة منتصف الفصل لسياسة تعليم الكبار ست سنوات بعد مؤتمر تعليم الكبار الدولي الخامس لليونسكو في بانكوك عام ٢٠٠٣.

هـ-وهذا المؤتمر في بوتسوانا عام ٢٠٠٤.

-٢ إذا ما أضفنا هذه المؤتمرات الإقليمية التي انعقدت في مختلف القارات والتجمعات الوطنية العديدة، نستطيع أن نتحقق من الإنتاج الكثيف للأفكار والآراء وتبادل الخبرات التي أجريت إلى ألآن. إن كل واحدة من هذه ألللقاءات نتج عنها بيانات ومواقع فيما يتعلق بحركة تعليم الكبار.

-٣ولدينا كذلك دراسات ووثائق تبحث في تطوير حالة مراجعة الأدب في مجال عملنا عالمياً التي حددت التحديات الخاصة. أود أن اذكر القليل من النصوص التي وجدتها أكثر نموذجية وعامة:-

- di ÇÒi mmíudi Ëdde الزخم الجديد والفرصة الجديدة للتعليم والتعلم الأساس للكبار في الجنوب بقلم روزا ماريا توريس (٢٠٠٢)، التي نشرتها وكالة التعاون والتطوير الدولي السويدية ومعهد التعاون الدولي لمنظمة تعليم الكبار الألمانية.

Ê cÒdíe Çm ti di ÇÒi m ÇÒi tmdi Êdf Ê تقرير وتأليف للمراجعة نصف فصلي (مؤتمر تعليم الكبار الخامس لليونسكو ٢٠٠٣)،نشرة معهد اليونسكو للتربية ومعهد التعاون الدولي لمنظمة تعليم الكبار الألمانية.

ج–تضمين تسعمائة مليون: مراجعة البنك الدولي والخبرة العالمية في برامج دعم التعليم غير الرسمي وتعليم القراءة والكتابة بقلم جون اوكسنهام .(مسودة).

د–بحث موقع المؤتمر: تعليم الكبار وتقليص الفقر بقلم جوليا بريسي ،جامعة بوتسوانا ورووود فان درفين، جامعة كولومبيا الولايات المتحدة الأمريكية.

٤–لذلك نحن ألان نواجه تحدي المراجعة وتنظيم النتائج والتوصيات التي تقدمها هذه المواد ما دمنا نبحث في تطوير جدول عمل مفيد ومتماسك لحركتنا ، الشئ الذي يساعدنا للتعرف إلى الدروس المستقاة والموضوعات التي يجب دراستها باستمرار وتقديمها بشكل معمق ،وبهذا نستطيع أن نتبنى النتائج ذات العلاقة المناسبة وإيجاد دليل لجهودنا المتظافرة.

٥–مؤتمر تعليم الكبار الدولي السادس لليونسكو هو تنبؤ لعام ٢٠٠٩. لا نزال في الوقت المحدد لتقديم جدول أعمال بخصوص الأفكار والآراء أكثر دقة التي تسمح لنا بأخذ خطوة إلى الأمام كما وتساعدنا على اخذ فكرة أكثر عمقاً عن تعلم الكبار أكثر من الرجوع إلى المربع الأول وإعادة ما تعلمناه تواً الآن.

٦–إلى جانب طريق هذه اللقاءات والمؤتمرات الوطنية والدولية ، لاحظنا أيضاً إن هناك "حركة" لمعلمي تعليم الكبار تألفت من موظفين حكوميين ، شبكات المجتمع المدني ، الباحثين والأكاديميين. ووكالات تمويل . كيف يمكننا أن نشجع القوى المحركة لتأسيس حوارات منظمة التي تذهب إلى ما بعد المتلاقين وجهاً لوجه لمرة واحدة بين مختلف المنظمات التي هي جزءاً من هذه "الحركة" الكبيرة ،وهذا "المجتمع الدولي" للأفراد والمؤسسات اللذين اقتنعوا بأهمية تعليم الكبار؟ هل بإمكان معهد اليونسكو للتربية (همبورغ)، المجلس الدولي لتعليم الكبار أو الجامعة تعزيز هذا التبادل أكثر؟

٧–على أية حال إن هذه القوى المحركة التي لاحظناها واشتركنا فيها لسوء الحظ لم تتحول إلى سياسة تربوية في بلداننا . في معظم بلداننا ، إن تعليم الكبار هو ليس جزءاً ذات علاقة بالسياسة العامة. ببساطة إن تعليم الكبار لا يحتل الأولوية في العديد من الحالات ، في المنظور المستقبلي للسياسة الحكومية ، إن تعليم الكبار يستمر ليكون تعليماً ضعيفاً للناس الفقراء إذ أن التعليم قلص إلى جهود مؤقتة لتعليم القراءة والكتابة

من الخطورة إن قوانا المحركة العالمية ترجمت إلى ضغط سياسي على حـــكوماتنا لتجاوز رؤاها المحدودة والمخفضة لتعليم الكبار.

-٨هنا أكدنا ما هو متعلق بتعليم الكبار لانجاز أهداف تطور الألفية ، فوق ذلك أربعة من ستة أهداف داكار تتعلق بتعليم الكبـــار. كيف يمكننا عكس هذه الصلة إلى سياســـة تربوية في بـــلداننا ؟ كيف يمكننا عكس هذا التأكيد إلى توجهات متماســـكة لتعاون دولي؟

-٩بخصوص تعليم الكبار والتغلب على الفقر (رجاءً لاحظ: نحن لا نريد فقط تقـــليص الفقر أو تخفيف الفقر، نحن نريد التغلب على الفقر) . من الواضح بأن التعليم بحـــد ذاته هو ليس العامل الوحيد الذي يكسر المنطق المعاكس للفقر ؟ لكنه عامل مقـــرر لتفعيل قابليات الناس والمجتمعات لتحطيم هذا المنطق . دون التعليم، إن السياســـات ضد الفقر ستكون دائماً فقط إغاثة مؤقتة ستزيد الفقر أكثر في خاتمة المطاف.

-١٠الفقر هو حقيقة متعددة الأبـــعاد جذور بـــنيوية له ثلاثة تعبـــيرات حـــاجة مادية واقتصادية، إقصاء اجتماعي وسياسي ، وتمييز. من منظور حقوق الإنسان الفقـــر هو تعبير واسع على نكران هذه الحقوق. لذلك فأن تعليم الكبار له تركيز واضح في التأكيد والتشجيع والدفاع عن حقوق الإنسان بكل تعابيره: مدنياً،سياسياً،اقـــتصادياً، اجتماعياً وبيئياً. في الماضي تمكنت الإنسانية من تقليص العبودية ومن ثم تجاوزها ، كذلك اليوم يجب إن نقلص الفقر وشجبه على كيفية انتهاكه الكرامة الإنسانية ومن ثم سنكون قادرين على صياغة جهوده جادة لتجاوزه.

-١١إن الحل للفقـــر هو ســـؤال عن العدالة الاقـــتصادية، توزيع الثروات، الحـــضور السياسي، إعادة توزيع القوى والمعرفة والانضمام الاجتماعي . أنها مسألة لايمكن أن نواجهها من التركيز التربوي فقط- أنها تتطلب رؤى مركبة أكثر . وعليه يبحث تعليم الكبار ديمقـــراطية الدخول إلى المعرفة ،انه يبحـــث لتفعيل قابـــليات العمالة والإنتاج، للمشاركة السياسية ليعيد تقويم الثقافة والهوية الإنسانية.

-١٢ لايمكن تبديد الفقر من دون المشاركة الفاعلة للفقـــراء. إن هؤلاء البشـــر يجب أن

يكونوا حاضرين فاعلين في تاريخهم وفي نموذجهم للتطور. إن الفقراء ليسوا بأحياء بل هم أيضا يعيشون ويحتفلون ولهم أمانيهم ورغباتهم الخاصة. لذلك من خلال تعليم الكبار ،نحن أيضا تعلمنا من الفقراء- تعلمنا تبادل معرفتنا مع الفقراء. وفي هذا الشعور بوصفنا مربين للكبار ، نحن نشبه القابلات المأذونان لكلمات الفقراء وأفكارهم ومقترحاتهم أكثر من اللقالق التي تنقل الحلول المبينة الجاهزة،يجب أن نتعلم أن نكون قابلات مأذونان. ١٣-بالنسبة للعولمة لكي تكون عولمة حقيقية يجب أن تكون شاملة. إن الإقصاء الاجتماعي هو نقيض للعولمة الحقيقية لان نخبة صغيرة قد ارتبطت وأصبحت ذات علاقة. يتضمن الشمول اعتراف ،احترام وتعزيز التنوع، الحوار العلمي الذي يسمح لكل ثقافة بتجاوز ما يخترق كرامتها وحقوق الناس. وفي هذا الإحساس إن تعليم الكبار أساسيا هو تعليم قائم بين ثقافتين أو أكثر يهدف إلى تجاوز كل أشكال التفرقة.

-١٤هنالك في الأقل خمسة قطاعات للشعوب العالمية اليوم التي تعاني بشكل خاص الفقر ونكران حقوقهم:-

أ-النساء. لذلك يجب أن يكون لتعليم الكبار منظور مستقبلي واضح لمساواة الجنس وتعزيز قيادة وقوة النساء.

ب- الشعوب الفطرية. لذلك طور تعليم الكبار منظور مستقبلي لشأن ثقافي قائم بين ثقافتين أو أكثر.

ج- الناس العاجزون. لذلك يساعد تعليم الكبار بإعطاء وضوح لقابليات هؤلاء. د- الناس المهاجرون والمستوطنون. لذلك يجب أن يطور تعليم الكبار مقترحات خاصة للضمان الاجتماعي.

هـ- الناس المصابون بـ(AIDS/HIV) لذلك يجب أن يقدم تعليم الكبار معلومات ، تربية جنسية ، ومنع هذا الوباء.

-١٥ولكل هذه الأسباب والتنوع الفكري المطروح في (٩٠) بحثا قدم هنا في بوتسوانا ، يبدو واضحاً إن تعليم الكبار لا يمكن أن يختزل إلى برامج تعليم القراءة والكتابة أو

التعليم الأساس . إن تعليم الكبار هو أداة عملية لاكتساب معظم المهارات الأساسية لكن احتياجات الناس للتعلم هي متعددة، ويجب ألا نوقف تسلقنا إلى الحلقة الأولى أو الثانية من عملية التعليم مدى الحياة. ١٦- وفي عملية تعلم مدى الحياة هذه حيث وضعنا عملية تعلم الكبار ألان وهناك أربعة أفكار مستقبلية في الأقل تظهر لي أنها أهداف إستراتيجية أو مكونات رئيسة لآي مقترح يتعلق بتعليم الكبار :-

أ- تعليم الكبار وبناء المواطنة.

ب-تعليم الكبار وروابطه بالإنتاج والعمالة.

ج- تعليم الكبار وحوار الثقافات.

د- تعليم الكبار ودعم التطور الذي يتضمن وعيا تنبؤياً واضحاً .

هـ- تعليم الكبار والمساواة وتجاوز كل أشكال التفرقة.

١٧- من هدفنا جعل تعليم الكبار ذا علاقة لدينا عمل حاسم في تأكيد المسؤولية العامة لكل العاملين في مجتمعاتنا . من دون شك للدولة مسؤولية أساسية وأولوية لإيجاد المواد في، التموين، المشروعية والحالات السياسية لضمان حق التعليم .إن للشركات مسؤولية إفادة البلدان والشعوب التي يجمعون فيها ثروتهم. أن منظمات المجتمع المدني لها مسؤولية إسناد المطالب ذات الطبيعة المجتمعية لحقوقهم وتطوير مقترحات لتطوير السياسية العامة.وللجامعات مسؤوليات في توليد معرفة عملية مستندة إلى ممارستنا . الهيئات الدولية ووكالات التعاون لها مسؤولية تعبئة الموارد لإنتاج فعاليات من خلالها يتم تجاوز ثبات الفقر. ألان بدأنا نتعلم كيفية مد الجسور بين العوامل المختلفة هذه والتي هي ليس بالواجب السهل لأنه من الواضح أنه يجب أن تتضمن القوى المحركة الجديدة للتعليم تفعيل مسؤولية العوامل الاجتماعية المختلفة.

١٨-وبهذا الخصوص ، يجب تقويم اهتمام البنك الدولي في توجيه قضايا تعليم الكبار إلى جانب التوجه نحو الأرصدة والتمويل لان البنك الدولي أصبح مؤسسة مهمة بإنتاج المعرفة وسوية مع المبالغ التي يقرضها هو أيضاً يقدم رؤية عن كيفية وجوب

أنجاز الأشياء . لقـد كانت مؤسسـة دولية لها تأثير كبـير في توجيه الإصلاحـات التربوية في السنوات العشرين الماضية. بنفسه من المهم أن البنك الدولي يولي اهتمام إلى تعليم الكبار .كيف يمكننا دعمهم في هذه العملية؟ هل بإمكاننا إنتاج عملية منظمة أكثر للحوار، للبحوث المشتركة وتطوير المقترحات مع البـنك الدولي لأجل التأثير على سياسات حكومتنا ؟

-١٩ لأجل أن ننجز تقدماً أكثر في مجال اختصاصنا يجب علينا أيضا تطوير المزيد من البحوث . كما قلت نحن نحتاج إلى جامعات لتتبـنى جدول أعمال أفكارنا الرئيسـة لصالح البحوث التي تساعدنا على تميز أفضل تجاربنا والاستجابة لمعظم الأسـئلة الضاغطة والمتعلقة بنوعية ممارساتنا التربوية.

-٢٠يمكن أن يكون التعليم أكثر إنسانية للواجبـات الإنسـانية التي ننجزها إذ إن من الضروري إعادة تكوين مجتمعاتنا والمحافظة على كرامة الملايين من فقراء الناس والمحافظة على كرامة القـلة الغنية من الناس في العالم ولأجل أن يحـصل ذلك ، نحتاج مرةً أخرى إلى مناقشة الطبيعة الأخلاقية للاقـتصاد والسياسـات ومواصلة تكريس أهدافنا المثالية وتغذية أمالنا .من دون شـك كوننا مختصين في مجال تعليم الكبار يمكن أن نقدم مشاركة مهمة بهذا الخصوص.